● نحن والمجتمع

## عَشِقَ أمير المؤمنين فاستشهد يوم جرحه... الشهيد علي العنقوني

**الوفاق /خاص -** في مشغرة ، من بيتٍ متواضع، انطلق "علي" ليكون من طليعة الشباب الذين قرّروا محاربة المخرز الإسرائيلي. وكان ذلك الشابّ ذخر أهله وصاحب الجمال "اليوسفي" والأخلاق الرفيعة، والطموح الكبير، إذ صبّ الوالدان أحلامهما فيه، ليحقّق ما لم يستطيعا تحقيقه. لكنّ "علي العنقوني" رأى الحياة في طريقٍ آخر، طريق يوصل نحو الجنوب القاني بلون الدم، المعبّد بتضحيات ثلّةٍ هم أجمل ما يمتلك آباؤهم.

في تلك الفترة لم تكن مرحلة الاجتياح الإسرائيليّ مرحلة سهلةً أبداً، خاصةً عندما قرّر شباب المقاومة المواجهة، بأسلحتهم المتواضعة وعددهم القليل. لم تُثنهم المقولات الشائعة عن صعوبة الانتصار، فكان الشهيد عليّ يقول:" ألف ضربة بالسيف ولا ميتة على فراش. وقبل معركة ميدون، كان الشباب يستعدّون لاجتياحٍ كبير. كان عددهم ثمانية عشر، وعندما ذهبوا لزيارة أحد الجرحى، وعند خروجهم، أخذوا صورة جماعية قائلين: لعلّنا استشهدنا سوية، علينا أن نترك صورة تذكارية لأهالينا."عندها تعاهدوا، إن دخلت القوّات الإسرائيلية، فإنها لن تدخل إلّا على جثثهم جميعاً.

### اجتياح ميدون

ليل الرابع من أيار عام ١٩٨٨ م، العدو الإسرائيلي يشن قصفاً تمهيداً على بلدتي ميدون وعين التينة في البقاع الغربي، مع ساعات الفجر بدأت قوات العدو بالتقدم إلى ميدون لتندلع مواجهات عنيفة مع مجاهدي المقاومة الإسلامية تمكن المجاهدون من تدمير دبابتين للعدو وقتل وجرح كل من فيهما .

وعند الساعة الثامنة من صباح الخامس من شهر أيار حاولت قوات العدو التقدم مجدداً لكنها فشلت أمام صمود المجاهدين، عجز العدو عن تحقيق إنجاز ميداني دفعه لتدمير البلدة بشكلٍ كامل ، قتل وأصيب ستون ضابطاً وعنصراً من جيش العدو في الملحمة البطولية في ميدون ارتقى لحزب الله ١٨ عشر شهيداً من أصل ٣٠ مجاهداً في مواجهة ٨٠ ضابط وجندي مدعومين من المدرعات والطائرات، زفت المقاومة الاسلامية ثمانية عشر شهيداً روت دماؤهم كل شبر من ميدون.. وتوزعت أجسادهم كواكب على امتداد البقاع من مشغرة إلى النبي شيت وشعت والهرمل، شهداء سجلوا بدمائهم الزكية بداية عصر الانتصارات على إسرائيل.

ووصيتهم التي كتبوها بدمهم فوق صخور ميدون ما زالت خالدة حتى اليوم «سقطنا شهداء ولم نركع.. أنظروا دماءنا.. وتابعوا الطريق".

### عشق الشهادة

كان علي يتمنّى أن تكون شهادته في ليلة شهادة أمير المؤمنين(ع) ، وبالفعل حدث ذلك، عندما حصل اجتياح ميدون، تصدّى الشباب للقوات الصهيونيّة بكلّ بسالةٍ ورباطة جأش، استشهد عليّ مع رفاقه، صائماً قائماً، لاقياً الله بثيابه المعطّرة بدمائه الزكيّة". لم يكن وقع خبر شهادة "علي" سهلاً على عائلته. كان واقعاً مصبوغاً بالألم والصبر والاحتساب، خاصةً وأنّ عزاء واحتضان أسرة الشهيد لم يكن شائعاً بين الناس، وقتذاك، لغياب الوعي بضرورة المقاومة.

في ذكراها الخامسة والثلاثين:

# مواجهة ميدون.. معادلة جديدة في تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني

**الوفاق/ خاص -** قبل ٣٥عاماً، في أولى ليالي القدر المباركة، وعند بوابة البقاع الجنوبية في قرية ميدون سجلت المقاومة الإسلامية أحد أكبر انتصاراتها الخالدة، في ساعات قليلة أسقط نفر قليل من المجاهدين أكبر عملية عسكرية تشنها ألوية النخبة في جيش العدو الصهيوني، كان الهدف منها قلب ميزان المواجهة، وشطب المقاومة من معادلة الصراع، لكن المجاهدين قاتلوا حتى الطلقة الأخيرة، وحتى آخر نقطة دم في عروقهم، وأسقطوا أولى محاولات العدو لتبدأ من ملحمة ميدون الخالدة التي سجلت في تاريخ العدو كأسطورة.. بداية زمن الهزائم لـ"إسرائيل". حدث ذلك في ٤ أيار/مايو ١٩٨٨ .

### وكانت المواجهة

كانت "ميدون" تلك القرية الصغيرة الغافية على أطراف البقاع الغربي ترنو نحو جبل عامل، وموقعها الجغرافي بين التلال الشاهقة التي تمركز فوقها العدو (تومات نيحا والريحان ولوسيا والسريرة)، الهدف "السهل" لضرب بقعة جغرافية يرابط في زواياها مجاهدون يحرسون القرى، ويتمركزون في مكانٍ قريب من الأرض التي تضم بأغلبها مجتمع المقاومة.

تحررت ميدون عام ١٩٨٥ من الاحتلال، لكنها بقيت خط تماس بين الجنوب المحتل والبقاع الغربي، قبل حوالي شهرين من ملحمة ميدون حاول العدو الإسرائيلي دخول البلدة عدة مرات، ولكن المواجهات العنيفة التي كان يتلقاها من المقاومين جعلته ينكفىء إلى الخلف، لكن إصراره على توجيه ضربة لحزب الله أعمت قيادته عن كل ما يمكن أن يتكبده من خسائر معنوية ناهيك عن الخسائر العسكرية.. وكانت المواجهة.. المواجهة التي قاد معركتها من الجانب الإسرائيلي رئيس أركان الجيش "شاؤول موفاز"، وأشرف على مجريات الأحداث رئيس وزراء العدو آنذاك "إسحاق رابين" من موقع "التومة".. وقد شارك في المعركة "أفضل الجنود وأشجعهم" في كتيبة من لواء المظليين تساندهم كتيبتا مدرعات وكتيبة مدفعية، وتشكيل من مروحيات "الكوبرا" كانت مهمتها "تدمير بلدة ميدون تدميراً كاملاً"، وقد مهد الطيران الحربي لهذه المهمة قبل أسبوع من المواجهة بقصفٍ متواصل على مدى أربع وعشرين ساعة يومياً على جميع التلال والممرات المطلة على بلدة ميدون والمشرفة في الوقت ذاته على مواقع العدو حيث توجد نقاط رصد تابعة للمقاومة الإسلامية، إضافة إلى الغارات الوهمية على البلدة..

### تفاصيل المواجهات

دارت المواجهة بين المقاومين وجنود الاحتلال وجهاً لوجه، بعدما تسلل الإسرائيليون إلى بلدة ميدون، وبعد قصف مركّز عليها دام ٤ أيام، وقُدّر حجم القوات الإسرائيلية بحوالي ٢٠٠٠ جندي مع ٣٠ آلية، أمّا المقاومة فكان لديها هناك كان فيها ٣٠ مقاتلًا فقط.

استعمل الجيش الإسرائيلي في الهجوم قذائف عنقودية، كما شارك في العملية ما بين ٤ الى ٨ طائرات مروحية تابعة له. وتم إلقاء أكثر من ٣٥٠٠ قذيفة وصاروخ خلال ١٢ ساعة على تلك البلدة الصغيرة التي تحولت إلى كومة من ركام وغبار بعد معركة دارت من بيت إلى بيت ومن شارع إلى آخر ومن دشمة إلى أخرى. "لقد دارت المعارك بين حزب الله وبين المظلّيين من منزل إلى منزل" هكذا وصفت صحيفة "هآرتس الإسرائيلية ما جرى في ميدون" التي اعتبرتها الصحيفة "أكبر عملية يقوم بها جيش الدفاع منذ الحرب اللبنانية" (هآرتس؛ أيار ١٩٨٨)..

### سقطنا شهداء ولم نركع.. انظروا دماءنا.. وتابعوا الطريق..

أسفرت الاشتباكات بين المقاومين والصهاينة إلى سقوط العشرات من جنود الاحتلال ما بين قتيل وجريح، وذلك مّا أدى الى أن يحملونهم إلى دبابات الميركافا لنقلهم. واعترف الكيان لاحقاً بسقوط ٢٠ قتيلاً و٢٧ جريحاً له على رأسهم قائد الهجوم.

فيما ارتفع للمقاومة الإسلامية ثمانية عشر شهيداً وأسير وحوالي ستة جرحى قاتلوا وصبروا وهم صائمون.. الأسير في هذه العملية هو حسن محمد العنقوني الذي أُفرج عنه في تبادل الأسرى عام ٢٠٠٤.

انسحب الجيش الإسرائيلي من أطراف بلدة ميدون يجر أذيال الهزيمة، معترفاً على لسان قائد العملية أن "القتال في القرية كان صعباً" (الاذاعة الإسرائيلية، أيار ١٩٨٨). انجلى الغبار، ووصل المجاهدين إلى الشهداء، وعند العثور على جثة أحد الشهداء قرب صخرة كتب عليها بدمه قبل أن تصعد روحه إلى السماء "سقطنا شهداء ولم نركع.. انظروا دماءنا.. وتابعوا الطريق..".

### ملحمة ميدون بأقلامٍ صهيونية: المقدمة والأسباب

لعل أبرز من تناول تلك العملية من الباحثين الصهاينة إثنان: غال بيرك فينكل، منسق برنامج الشؤون العسكرية والاستراتيجية في المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية (الصهيوني)، واللفتنانت كولونيل الصهيوني المتقاعد خاتم أفيريم ، قائد الكتيبة ٢٦١ وطالب الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة بار إيلان.

وقد نشرا بحثًا معمقًا حول تلك العملية في مجلة صهيونية متخصصة منذ مدة. يرى هذا البحث أن تلك "الغارة على قرية ميدون كانت عملية هجومية معقدة"، وهي "الأكبر والاوسع في لبنان منذ حرب لبنان الأولى/اجتياح ١٩٨٢"،وهي أكبر عملية هجومية برية في لبنان وأكبر عملية ضد حزب الله بين حرب لبنان الأولى ١٩٨٢ وحرب لبنان الثانية ٢٠٠٦.

وفقاً للبحث تولت مجموعة من الضباط الصهاينة الإعداد لتلك العملية، وكان على رأسهم يوسي بيليد، قائد المنطقة الشمالية في جيش العدو وإلى جانبه شاؤول موفاز ودان شومرون وبيني غانتس. وتم حسم القيام بتلك العملية بعد مقتل المقدم الصهيوني شموئيل (شموليك) أديف في منطقة جبل هاردوف (مزارع شبعا) بعد اشتباك مع مجموعة مقاومة بتاريخ ٢٦-٤-١٩٨٨، وتم التخطيط للعملية بحيث تكون على مرحلتين بحسب الدراسة الصهيونية:

المرحلة الأولى: وهي عملية "القانون" والتي صممت لخداع "الخصم" وتشتيت انتباهه و"خفض مستوى الانذار بين عناصر حزب الله في ميدون"، عبر بعض الخطوات كتنفيذ غارات في مناطق بعيدة نسبيًا، والبحث على جوانب الطرقات في منطقة مقتل المقدم شموئيل أديف وتوزيع منشورات تحذر السكان المحليين من التعامل مع حزب الله، وكل ذلك "بهدف الإيحاء للخصم" أنّ الجيش "الصهيوني" سيكتفي بتلك الخطوات.

المرحلة الثانية: وهي عملية "النظام" التي انطلقت في الرابع من شهر أيار من العام ١٩٨٨ وهي الجانب العملاني العسكري التي هدفت إلى السيطرة على قرية ميدون وضرب قوات حزب الله التي تتمركز فيها وتدمير ما لديهم من بنية تحتية عسكرية. وهي جهد مشترك بين ألوية المظليين والمدرعات والمدفعية والطيران والاستخبارات إضافة إلى مشاركة عناصر جيش "العملاء" في مراحل متأخرة من العملية. ويكشف المقال أنّ العدو تفاجأ من مشاركة المدفعية السورية المتمركزة في سهل البقاع في الرد على القصف الصهيوني ومساندة مقاتلي حزب الله ما دعا جيش العدو إلى الرد على مصادر النيران حتى أسكتها بحسب مزاعم العدو.

ختاماً ملحمة ميدون حكاية انتصار خطها مجاهدو المقاومة الإسلامية بالدماء والجراح والأسر، أرست مواجهة ميدون معادلة جديدة في تاريخ الصراع مع العدو الإسرائيلي، فقد باتت المقاومة تخوض المعارك وجهاً لوجه، والبندقية تقهر الطائرات وآلة الحرب، لأن جنوداً صائمون قائمون، قرروا المواجهة فكان انتصار الدم على السيف.

**كان الهدف من اجتياح ميدون قلب ميزان المواجهة، وشطب المقاومة من معادلة الصراع، لكن المجاهدين قاتلوا حتى الطلقة الأخيرة، وحتى آخر نقطة دم في عروقهم، وكانت الملحمة بداية زمن الهزائم لـ«إسرائيل»**

● كتب اجتماعية

# تاريخ لبنان المقاوم في مئة عام (١٩٠٠-٢٠٠٠)

**يُعتبر هذا الكتاب مرجع طلبة صفوف المرحلة الثانوية لمساعدتهم على إثراء ثقافتهم الوطنية والتاريخية، إذ أن المقاومة موضع احترام وإجماع وطني لم يختلف عليها إثنان من اللبنانيين**

الوفاق /خاص

إنّ الأنفة وعزة النفس والإباء ورفض الظلم خصال أصيلة في الشخصيّة اللبنانية، ولا تزال شعوب العالم حتى اليوم معجبة بشخصية اللبناني المفعمة بالكرامة وعزّة النفس، ولطالما ظهرت هذه الميزة عبر التاريخ، ولكنها لم تأخذ عنوانا ثابتاً وواضحاً كما هو اليوم: المقاومة.

على الرغم من أن مكتباتنا تزخر بالكتابات التاريخية عن لبنان. وتملأ الدراسات والأطروحات رفوف مكتبات جامعاتنا. طالما قرأنا عن معاناة الباحثين والدارسين من عدم وجود تاريخ دقيق يروي سيرة الشعوب، سيرة البسطاء والمظلومين، لأنّ كتب التاريخ تقتصر على سرد تاريخ الدول والملوك والرؤساء المتعاقبين فتؤرخ لسيرهم. وتبرز مآثرهم وانتصاراتهم وتذكر ما بنوه وما فتحوه ولا يلتفت أحد إلى أولئك المقهورين البُناة الحقيقيين للأهرامات السياسية والتاريخية؛ بل يلتفتون إلى الفرعون وحسب. وهذا أضاع تجربة (المقاومات) الشعبية التي طالما زخر بها التاريخ، ولكن أحداً لم يخلد أعمال هذا الشعب وبطولاته. بل خلّد أعمال الغزاة والحكام الفاتحين على صخور نهر الكلب وغيرها. فكل لوحة لغاز يقابلها حتماً منحوتة لم توضع بعد لمقاومة.

### لماذا هذا الكتاب؟

هذا الكتاب الصادر عن دار الولاء اللبنانية أراده الكاتب عبد الله الحاج حسن كتاب مطالعة مدرسية، يرجع إليه طلبة صفوف المرحلة الثانوية لمساعدتهم على إثراء ثقافتهم الوطنية والتاريخية، إذ إنّ المقاومة موضع احترام وإجماع وطني لم يختلف عليها إثنان من اللبنانيين.

ويمتاز هذا الكتاب بخصائص عدة، أهمها: ذكر أحداث وسير لم تؤرخ من قبل، مثل (البقاع في العهد الفيصلي، وسيرة ملحم قاسم المصري...)، وأنه يعالج هذا الكتاب تاريخ لبنان في حقبة طويلة، نسبياً وهي مئة عام، وتأريخ كل مقاومة نشأت، وإبراز أولى عملياتها، وشهدائها الأوائل، وأهم عملياتها الجهادية، وكذلك إبراز نصوص للمطالعة، تثري النص التاريخي، وتضعنا في أجواء الحدث، فنقطع بذلك رتابة السرد التاريخي، سهولة العبارة، وعدم التخلي عن الإمتاع الأدبي، من دون أن يكون ذلك مخلاً بجدية المتن ونصوصه العلمية.

والكتاب يُقسم إلى أربعة وعشرين فصلاً، يمكن تقسيمها إلى أبواب أربعة: الباب الأول: لبنان والمنطقة في أواخر العهد العثماني وعهد الانتداب الفرنسي. الباب الثاني: عهد الاستقلال، الباب الثالث: من الاجتياح حتى الانسحاب الأول، الباب الرابع: من الإنسحاب الأول حتى التحرير.

وكذلك إعتمد في كتابة هذا التاريخ على منهجية تدوين الأحداث المقاومة مرتبة حسب تاريخها الأقدم فالأقدم. وبعدها تأتي الكتابة عن الحيثيات والظروف التاريخية وما يتبعها من أحداث؛ ولكنه لاحظ عند الفراغ من الكتابة أنها جاءت كالكتابة الصحفية . بالإضافة إلى أنها متقطعة وغير مترابطة على الرغم من وحدة الموضوع: فأدرك الكاتب أهمية أن يكون للموضوعات خلفية تاريخية عامّة فأعاد كتابة النصوص بعد أن سرد وقائع تاريخ لبنان الحديث بشكلٍ عام وسريع.